

شوقي مسلماني

# ضوء أخضر

دار الفهد للنشر والتوزيع



# ضوءٌ آخر

وماذا لو أنه هذه المرة يهذي؟ كيف له ألا يفعل وهو ممعن في تهميش الهامش الذي أصبح صفحة عمره الموغل في الإغتراب والغرابة على السواء؟ شوقي مسلماني في هذه المجموعة أنقاض تتململ، تنتفض، تشهب، وحين تصفو في لحظات مفاجئة فكأنها غرقت إلى قعر المحيطات وبدأت ترسل فقاقيع ملوَّنة لتأكلها أسماك المخيِّلة التي لا تشبع ... قرَّر شوقي أن يستسلم لهلوسته، آمن بها وسلّمها مفاتيح الفقه وإضبارات الذاكرة، وفي بسالة المنتحرسعيداً ارتأى في اللحظة الأخيرة أن يدعونا إلى مائدة الفراغ.

جاد الحاج

شوقی مسلمانہی

# ظومِ آخر

سیدنی 2015

شاعر لبنانيّ من مواليد 1957، يقيم في أستراليا حالياً، صدر له في الشعر:  
أوراق العزلة 1995 - دار منشورات أجنحة، حيث الذئب 2002 -  
منشورات مالي، من نزع وجه الوردة 2005 - دار المستقبل للطباعة والنشر،  
لكلّ مسافة سگان أصليّون 2009 - دار الغاؤون، محور مائل 2011 - دار  
الغاؤون، قبل الموجة التالية 2013 - دار الغاؤون.  
وصدر له: كونين لطائف وطرائف كتاب عن حكايا ونوادق قريته في جنوب  
لبنان 2013 - دار الفهد للنشر والتوزيع، وأحمرّة وحُمّرات وهو كتاب  
Cartoon عن عالم اليوم . 2014 - دار الفهد للنشر والتوزيع.

ضوء آخر

2015

shawki1@optusnet.com.au

دار الفهد للنشر والتوزيع

75 Melvin Street North

Beverly Hills NSW 2209

Australia

Email sulaiman\_alfahd@hotmail.com

© جميع الحقوق محفوظة.

## إلى شوقي مسلماني:

كنتَ بيننا  
وعندما رفعوا المائدة  
وتفرّق المدعوون  
أعادك صمتٌ  
لم يكفّ يوماً  
عن ملاطفةِ القوّة  
تلك المتسرّبة من شقاءِ الفولاذ.

بيار شلهوب



مِن مَكَانٍ وَفِي زَمَانٍ  
بَدَأَتْ قَطْرَةُ الدَّمِّ تَدْخُلُ فِي طَوْرِ أَوَّلِ  
وَتَمَاماً مِثْلَمَا هَذَا يَسْبَحُ  
وَذَاكَ يَرْكُضُ  
وَهؤُلاءِ يَطِيرُونَ وَأَوْلَئِكَ يَزْحَفُونَ  
وَمَا بَيْنَ الْكَلِّ مِنْ تَبَادُلٍ فِي الْأَدْوَارِ  
لَأَنَّ الْقَسْوَةَ وَلِأَنَّ الرِّقَّةَ  
و«الْيَوْمُ الْأَوَّلُ  
يَحْمَلُ فِي أَحْشَائِهِ الْيَوْمَ الْأَخِيرَ»  
مِن مَكَانٍ وَفِي زَمَانٍ  
الْمَوْتُ أَطْلَأَ أَوَّلًا  
وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ تَسَلُّطِهِ بِهَمَجِيَّةٍ  
وَكَلِّمَا اقْتَرَبَ ابْتَعَدَ وَكَلِّمَا ابْتَعَدَ اقْتَرَبَ.

النقصُ فادح  
في نسبةِ الأوكسجين.

==

العدم  
يعمل على أكثر من خطّة.

==

اقتربت  
مِنْ مسألتك  
مع الذين يرمونك في الجبِّ  
يتَّهمونك أنك رأس قليل  
أو موت جوال  
أخطرُ العَضِّ  
هو أن تعضَّ يدك  
يرمونك  
أنك ترمي عينيك  
لسمكةِ القرش  
أخطرُ العَضِّ  
هو أن تعضَّ يدك  
وعندما  
تغمز للمغلب.  
=-

«وحده  
الذي يخجل  
هو الإنسانُ الإنسان».

==

الوقتُ  
لعبةُ «يويو»  
في يد الزمن  
وصعوداً  
ونزولاً  
لئلاً يشعر بالملل.  
=-

الوجوه ذاهلة  
الحرارة فوق الأربعين  
لا قطرة ماء  
مشهدٌ يتكرّر  
شباك صيادي السمك  
في البحار البعيدة  
لا تزال ترفع عظاماً بشريّة  
لا نفعَ بعدُ من رفع تقارير  
للجهات الحكوميّة المعنيّة  
حرائق في الوجوه  
من أثر خليط الملح والنفط  
من أثر نفاق العالم  
لا تقل أنّي أسأتُ فهمك  
أنّك لا تكره  
أنّ القلوب تقسو مرّات  
أنّك تطلق الرصاص  
فوق رؤوسهم  
لترويعهم  
لجماً للإكسودس  
فقط  
قلّ أنّهم  
لا يشبهونك.  
--

ماذا تفعل يا سليل الفراغ؟

-

أَمَا هُوَ فَقَدْ اَنْدَفَعْتُ بِهِ مَظَلَّتُهُ  
إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي يَخْشَاهَا الْجَمِيعُ  
حَيْثُ السَّبَاعُ وَالْأَفَاعِي وَالْحَشْرَاتُ  
وَعِنْدَ زَيْحِ الْأَفْقِ لَا يَزَالُ قَطَارُ  
فِي سَبِيلِهِ بَعْدُ يَمْضِي.

--

علومُ الحرب ليست هي الداء  
الداءُ في حرسِ القديم  
في حياةٍ عاشت وماتت  
ولأ تزال تمتلئ بهم وتتكاثر  
كلُّ مذاهبِ العنصريّةِ داء  
ومذاهبِ الجشعِ والقتلِ بالتجويع.

=-

الناحيةُ أنحاء  
منها التي ولدت  
وتلك التي لم تولد بعد.  
=-

«العدد الإجمالي هو  
6 بليون إنسان  
نحن في مطلع عام 2000  
وكثيراً قد يبلغ العدد عام 2050  
لا أقل من 10 بليون إنسان  
إنّ بصمة كلّ فرد تتّسع برّاً، بحراً، جواً  
ويقولون: «كونوا مثمّرين  
تكاثروا وانتشروا».

-=-

الفكرة  
لا الكثرة.  
=

تدعوه إلى العقل  
يدعوك إلى علم الكلام.

==

أنا أيضاً أحتكّ  
لتعترف بجريمة إبادة اليهود الأوروبيين  
ومنهم مثلاً لا حصراً يهود غيتو وارسو  
فلا تعود بعدُ إلى عملك المشين  
ولكنّ الغريب في نمط نظام عقلك  
الذي هو صنيع نظامك اللصّ  
أتكّ لن يهدأ لك بال ولن يهنأ لك حال  
إلا إذا أوغلت أكثر في الدّم  
تعترف بجريمة لتدبر لثانية  
أليس هذا ما جرى مع فلسطيني غيتو غزّة  
أيامَ أعياد الميلاد ورأس السنة 2008 - 2009؟  
ما هو الفارق بين الموت بالغاز  
والموت بالفسفور الأبيض؟  
-

القبضةُ  
شديدةُ التملّك  
وقاسية.  
=-

رحلة  
من ذئب  
إلى  
كلب.  
=-

هو  
سيء الحظّ  
أم حسن الحظّ  
إذا ليس له حظّ؟  
=

الحواسُ  
غيرها في المرّة الثانية.

==

الكاميكازي  
أهدافه عسكريّة.

==

ليس من واجبي  
أن أجرّعَ وطني كأس السمّ.

==

الزَيْدُ  
لَهَاثُ الْبَحْرِ.  
=

الطعنة الثانية  
في الموضوع ذاته  
دائماً  
أبعد غوراً.  
=

عندما تعلم  
وعندما لا تعلم  
عندما كأنك تكلم ذاتك  
أو عندما تتحدث إلى أذنٍ للإيجار  
أو عندما تحتمل بصبرٍ جميل لساناً للإيجار.  
=-

المهمّة  
جديرة أن تسلّط ضوءاً  
على ذهاب وإياب.

==

طبائع الإستبداد  
السقوط، الشوك، الإستغلال  
السابق، اللاحق  
قلّة الرحمة  
الذين لا يروعهم أن تقسو قلوبهم  
عبيد النخاسة الحديثة  
ثقوب القديم البالي  
العادات  
القيم المتخيرة  
الوجوه  
التي تقطر سمًا.  
=-

الصدفةُ  
يبحثون لها عن قانون.

==

اقتصادٌ صناعيٌّ  
اقتصادٌ زراعيٌّ، اقتصادٌ ريعي  
التنافسُ في الوحشيَّة  
المالُ السياسي  
الإستغلالُ الطبقي  
السلاحُ النووي، حقوقُ العمّال  
الضمانُ الصحيّ  
حقوقُ المرأة  
التي على ظهرها مَجْرَةٌ.  
=-

يجب  
على هذه الديمقراطية  
أن ترسم قواعد اللعبة حتى تفوز  
الأقلية  
بأصوات الأكثرية.  
=-

الحكمُ  
بيد الأقلية  
وعلى الأكثرية  
أن تقتنع  
أنّها هي التي  
تحكم.  
=-

أينما اتّجه بصرك  
في السماوات الداخليّة  
أو الخارجيّة  
هناك دوائر  
قطرُ بعضها  
أكثرُ عمراً مِنْ بعض.  
=-

«جورج حبش  
ورقةُ السنديان الناعمة والجارحة  
أولُ الشرر وأولُ اللهب  
الفكرة التي تلت النكبة  
سار على خطى السيّد المسيح  
في أرض الشريعة وبحر الجليل  
كان عذباً كأنهار بلاده  
علقماً كناقف الحنظل في قفار اللدّ».

-=-

قال الحكيم جورج حبش:

«لا تستوحشوا طريق الحقّ لقلّة السائرين فيه»

«لا عذر لمن أدرك الفكرة وتخلّى عنها»

«تستطيع طائرات العدوّ

أن تقصف مدننا ومخيّماتنا

أن تقتلَ الأطفالَ والشيوخَ والنساء

لكنّها لن تستطيع

أن تقتلَ إرادةَ المواجهةِ فينا»

«أنا مسيحيّ المولد

إسلاميّ التربية، اشتراكيّ الفكر».

-

لا إخال  
يُلفظ اسم جورج حبش  
إلّا مشفوعاً بالحبّ والتقديرِ والإمتنان.

==

المنطقُ الأخضر  
المنطقُ الأزرق، المنطقُ الأصفر  
المنطقُ الأحمر  
المنطقُ الرمادي، المنطقُ اليانع  
المنطقُ المانع  
المنطقُ المفترس  
المنطقُ اللطيف، المنطقُ الكثيف  
المنطقُ المبحر، المنطقُ الطائر  
والمنطقُ الرمل.

-=-

«وحدها القوَّةُ إمكانُ المجرم».

-=-

محاوِلاتٌ  
باءتُ كلَّها بالفشل  
للجم هذا التردّي.

==

«العقلُ الغائبُ  
لا يرى الفكرةَ الحاضرةَ».

==

«الوعيُّ الزائف»  
أحدُ العراقيين في وجهِ الغد».

==

الكلُّ  
خطأُ الكلِّ.

==

المسألة متراكمة  
سلوكٌ لا أعتقد أنه صنيع رقة  
هو صنيع آلات وخز.

==

كلّ جهة  
ليست أقلّ قسوة.

==

تخرج مِنْ كَمِّ عَمْرِكِ  
جميعُنَا ليتذكَرْكَ وجميعُنَا لينسَاكَ  
تصرخ ونرتعد ونصرخ وترتعد  
ستقول وستصمت  
بيننا حِيْزٌ لِأَمَانِيكَ وَلِأَلَامِكَ  
جميعُنَا مثلكِ  
تسمع غناءنا ونسمع غناءكَ  
كلَّنا كلَّكَ وكلَّكَ كلَّنا  
أينما تحلّ ستضيء  
كم ستكون فسيحاً، قاصداً كلَّ جهة  
سترى الحاقَّةَ، سترى جهةَ الغد.

==

مجنون في الوسط  
مِنَ الحَيِّزِ المَأْهُولِ كُلِّهِ بالرمل.

==

تحدّثني عن جرح في يدك  
أنا طريح الفراش  
بسبب من جرح قاتل  
في قلبي؟  
=-

عماء  
كلُّ هذا العماء.

==

ذاتها الخَرافة  
ما أكثر العقل فيها  
ذاته العقل  
ما أكثر الخرافة فيه  
العلماء الطبيعيّون  
عملهم أن يشيروا بالنصح  
لا يحرك آسناً  
مثل الذي ينظر إلى زمانه بألم.  
=-

«فقيهٌ جاهل  
عملهُ التستّر على الجهل والعجز».

==

«نحن أبناء هذه الشمس بالتبّي  
أمنا شمسٌ غيرها ماتت لنكون».

-

دَمَّ كَثِيرٌ

على شظايا

أو كما قيل:

Unfinished Business

==

أول ما ستخرج  
سترى وجه الوجه.

==

خطأ  
أن تكون هذه المخالب  
لم يكن من يستدرك  
ميت  
من لا يستدرك  
لا شلال فضة، لا غزال  
لا ندى - شامة  
على خد وردة  
لا يد  
من ريش النعام.  
=-

خطأ  
يتأكد يومياً.  
-

كلُّ جهة  
جهةٌ خرائب.  
=-

كلّ ما أريد  
هو ألاّ يكون  
هذا الوقوع  
بعد أكثر.  
=

ما هو الإشكال أن تكون فيك  
وأن تكون في غيرك؟  
ما هو الإشكال أن تكون عكازهم  
وهم يكونوا عكازك؟  
=-

إنَّه في صندوق منذ 17 يوماً  
افهم يا بني آدم  
إنَّه في صندوق منذ 17 يوماً  
«51 سنتم – 120 سنتم – 122 سنتم»

وقبل أن يغلقوا عليه  
أعطوه رغيماً وقربة ماء  
هل تعرف يا ابن آدم؟  
سأذهب إلى المرقط  
حاملاً زجاجة وكأسين  
سأشربُ نخبه وسأصيح:  
«بورك فيك»

ورأسك الشريف  
سأرفعُ يدي التي تحملُ الكأسَ  
وهي اليد اليمنى بالتأكيد  
كأنِّي أرفع المشعل  
وسأقولُ بانصياحٍ وفخر:  
«بورك فيك»

هذا الشبل هو من ذاك الأسد»  
سأصهلاً، وسأسبقُ الريحَ  
سأدخلُ عليه  
سأرفعُ يدي اليمنى إلى صدغي  
وسأقولُ لذاتي:  
«استرخ» وسأستريح  
ثم: «انصرف» وسأنصرف

سأحلّمُ أنّي أقوم بالواجبات  
هو في صندوق ليتعلّم الأخلاق  
قالوا له  
«خذِ الخبزَ والماء  
رحلتك طويلة»  
ورأسِكَ الشريف  
هذا كلّ ما في الأمر.  
=-

من يحقد  
على غيرك  
انتظر منه دورك.

-=-

ليس مِنْهُمْ بعدُ  
أكثر مِنْ صورة  
العنوانُ  
في هذه الصحيفة  
يؤكِّدُ فيما ينفي  
يأخذ بيدِ رأسي إلى عالمٍ آخر  
الغراب يقول:  
«كلّ شيءٍ لونه أبيض»  
أين هو المحاطُ بالعويل؟  
أين هو برجُ الهاوية؟  
وليس لديّ غير هذه الصورة  
مهما أفعل  
في هذه الساعة المتأخِّرة مِنَ الليل.

-:-

أنت لا تعرفني  
سمعتُ عنك فقط  
أنت تجلس القرفصاء  
وجهك محطّم  
الأخر سلاحه عليك  
لم أكن حبيبك  
لم أكن سياجك  
بعضُ الآخر  
لم يكن يجروء  
على دخول مسرح  
أو مسبح أو سينما أو مطعم  
كان يرث الرمل  
ذاته  
يعوم في بحر دمه  
يقطّع  
طوالَ الأسبوع  
في شرايينك  
ويوم الأحد  
يعزف على «بيانو».

=-

ربّما المسألة  
مثلما تكون الرؤية  
أفضل  
من وراء حجاب  
ما قد تحتجّ به ذاته، أيضاً، مؤسّسة  
الأخلاق السائدة، الجماعات السائدة  
الأطروحات السائدة، المسودون  
الأسماء المغلّقة  
الصعود هبوطاً، الطعنات المتبادلة  
ميدانُ الحرب فقط طالّه التحديث

العينان الإثنتان  
العينُ الثالثة المقتلعة  
عن سابقِ إصرار

الجُنح والجنائيات  
الذين هُزموا ونهضوا

أن تعيش كريماً  
أو تموت عزيزاً عند ذرورة  
الصفحة قبلها صفحة  
وبعدها  
مجرّد صفحة  
في كتاب صدفة، خطأ وحظّ

وليس ربّما ولكن بالتأكيد  
وهذا الخلل أيضاً  
من عيوب هذه المؤسسة.

==

لا ينسى «ألن ركمان»  
ماذا حصلَ عامَ 2003  
في رفح - غزّة  
بعينه رأى  
وليس بعيني أحد غيره  
بأذنيه سمعَ  
وليس بأذني أحد غيره  
كانت «راشيل كوري» تقول:  
«اقتلوني أنا أولاً كما دائماً»  
لسنا في القرن الحادي عشر  
لسنا في القرن الخامس عشر  
نحن في القرن الحادي والعشرين  
أيضاً يُهدم دُمُ «راشيل كوري»  
وتُجرَفُ أحلام  
أبدأ لم ينس  
«ألن ركمان»  
ولن.  
=-

السؤال  
هو إذا المحرقة  
تعني أن يحرقوا شعباً آخر؟  
=-

مِنْ أَيْنَ تَبْدَأُ  
مِنْ حَاقَّةٍ فِي الرَّأْسِ  
مِنْ فَوْهَةٍ بِرِكَانِ الرَّأْسِ  
أَمْ مِنْ مَكْرِ الرَّأْسِ  
أَمْ مِنْ كِرَامَاتٍ لِلرَّأْسِ؟

مِنْ أَيْنَ تَبْدَأُ  
مِنْ شَظِيَّةٍ فِي الرَّأْسِ  
مَنْ يَسْتَأْصِلُ بِدَأْبِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ؟

وَفِي الرَّأْسِ ثَعْلَبٌ  
وَفِي الرَّأْسِ أُخْرَقٌ  
وَفِي الرَّأْسِ الْخَوَاءُ وَصِدَاهُ  
وَفِي الرَّأْسِ نَصْفُ الرَّأْسِ  
وَمَا خَلْفَ ظَهْرِ الرَّأْسِ  
وَدِيكُ الرَّأْسِ

أَمْ تَبْدَأُ مِمَّا فِي الرَّأْسِ يَخْتَبِئُ  
ذَعْرًا مِنْ كَثِيرٍ مَا يَكُونُ  
أَمْ تَبْدَأُ مِنْ بَكَاءِ  
أَمْ تَبْدَأُ مِمَّنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَنْ يَكُونَ وَجْهًا  
أَمْ مِمَّا فِي الرَّأْسِ  
مِنْ أَوْبِيئةٍ وَكَأْسٍ مُحَطَّمٍ؟

أمامك كاتم صوت  
ومن يفتخر أنه ليس له صوت  
ومن لا ينتبه أنه بلا صوت  
ومن يصلي  
لكي لا يكون له صوت  
ومن أقسم إذا رأى صوتاً  
سيعدمه عمره صلباً، حرقاً، شنقاً

وفي الطريق عيون وقحة  
تبتسم، تلدغ، تتشاءب وتنام.

-

حتى في الأعماق السحيقة  
حيث العتمة الموحشة  
أنامل رقيقة وعيون طفلة  
وضوء آخر ينبض.  
-=-

على قدر العقل يعبر الغد.

-

قومٌ من الأقبام  
يفرحهم النهيق  
ويحزنهم  
تغريد الكنار.  
=-

حفظ كلّ الأسماء ونسي اسمَه.

-

عمّا تبحث فيما تقول  
عمّا تبحث فيما تقلق وتأرق  
فيما ترقد وتتأمل  
عمّا تبحث وأنت تستعجل  
فيما ترسم وفيما تكتب  
عمّا تبحث؟  
--

الرّسّام يرسم  
وبعد وقت سيفهمون  
أنّه يسبقهم إلى أصل الحكاية  
التي لها حكاية لها حكاية.  
=-

عمّا تبحث  
عندما تدمع حزناً أو فرحاً  
عندما تشير إلى جهة  
عندما تتجوّف  
عندما تكاد تختنق  
عندما بأعلى صوتك تضحك  
عمّا تبحث؟  
=-

التشظي  
في الإتجاهات كافة.  
=-

لا فراشة  
لإنعاش الطقس؟

=

جِهَةٌ

عملها دفن موتى

جِهَةٌ

لا تفضّ التباساً

جِهَةٌ

لا أحد له علاقة بها

ولا هي لها علاقة بأحد

جِهَةٌ

لم تولد بعد

جِهَةٌ

محمّلة بأكياس الفراغ

الحِصَاد يسجّل رقماً قياسيًّا

الأكياسُ تكاد تتمزّق

جِهَةٌ فوق

وحركةٌ تحت

جِهَةٌ تمرّ

وقلّما يلاحظ أحد

ومع ذلك يركبها شيطان

كلّما وقعت عينها عليه

وجهة

خرجتُ ولم تعد.

==

الشرارةُ  
حظُّها عند ذروة جبلِ المعارفِ  
الشرارةُ  
تأجُّ على هامةِ جليلِ التراكمِ  
وجليلِ النوعِ  
الرأسُ كما أراه  
جهةً للإستعدادِ  
جهةً لتسجيلِ هيئةِ الحقيقي  
وليس الذي يعبر سريعاً  
جهةً  
تنظر بعينين  
ذات قدرة  
على القطعِ والوصلِ  
وعندها الطبولِ  
ليست المسألة في التكافؤِ  
بل في شرف المحاولة.  
=-

لا مكان  
لمن لا رأس فيه.  
=-

تلك محاولة  
المشهدُ غيره في كلِّ حقبة  
السببُ هو الكسور في رأسِ الدمّ.

==

ذهاب وإياب  
كلمة معتبرة وكلمة عابرة  
الأرض تدور والمغزل يدور  
وذهاب آخر وإياب آخر.  
=-

أقدام مكسورة  
أقدام ثابتة، أقدام بلا أقدام  
عيون أسيرة  
عيون حرّة، عيون خلفَ عيون  
أوجه مالحة  
أوجه حلوة، أوجه يائسة  
أوجه منتصرة وأوجه مُسمّة.  
=-

جميعهم نظراً أبعد  
قائمون على خدمة تائه واسترضائه  
منهم الذي صار مروحة  
ملطفاً من سطوة الحرّ  
منهم الذي صار خزانة  
تحفظ أشياءه  
منهم صار نقوشاً  
تُدكِّره أنّ الحياة فنّ  
ومنهم للمرور  
للأشجار، للطيور  
للسماء الزرقاء الهائلة الثمينة  
منهم صار هاتفاً  
لئلاً يشعر بالعزلة  
والذي صار سريراً  
يسهر لراحته  
من انكسار ظهره.

==

كأنّما  
لكي يقع الآخرُ  
في فحّ الحيرة أيضاً.  
=-

ويكون ذاته  
ويكون ذات غيره  
ويكون صائباً ويكون مخطئاً  
ويكون لطيفاً  
مقيماً - عابراً وغابراً  
وأينما تلتفت  
هو الجريء وهو الخانع  
هو المودّة وهو الجفاء  
هو الصديق وهو العدو  
هو الرائي وهو الأمل  
هو القمّة وهو الحضيض  
هو الأهل والمهجور  
هو الصوت ... ويمضي.  
-:-

يراك وتراه  
يُحاصرك وتدفعه  
تحاصره ويدفعك  
يُفردُك وتُفردُه  
يقتل فيك وتقتل فيه  
الوقتُ  
ليس بعدُ هو ذاته  
الضوء  
ليس بعدُ هو ذاته  
قصص وحكايات رميم.  
-=-

في النفق  
ليلٌ طويلٌ  
ينام.

«ما بين مزدوجين منقول بتصريف».

شوقي مسلماني [ 91 ] ضوء آخر

## ضراب هائل في النفوس وكل شيء إلى هاوية

شوقي مسلماني

السياسة لا تضرّ بالنص والكاتب ونفسه يشربان من كأس واحدة

طوره اسكندر حبش - السفير البيروتية - 2013

قبل الموجة التالية عنوان المجموعة الشعرية الجديدة (منشورات الغاؤون) للشاعر اللبناني المقيم في أستراليا شوقي مسلماني، وفيها يكمل تجربته التي تقوده أكثر صوب النصّ الشامل الذي بدأه مع محور مائل زار مؤخراً لبنان بعد غياب ثلاثين سنة. هنا حوار معه.

• سنبداً من زيارتك الأخيرة لبيروت. بعد سنين عديدة من الإقامة في أستراليا جئت الربيع الماضي في زيارة، كيف كان لقاؤك بالمدينة؟

– لا بدّ من القول، وفي إطار تجربتي على الأقلّ، أنّ اغترابي عن وطني بعد حرب السنتين الداميتين، وتحديداً سنة 1977، إلى أستراليا، قد أدخلني في ما يمكن أن أسمّيه «غيوبة الزمن». لبنان كلّه في ذاكرتي هو لبنان الذي عرفته كما هو، كنت أفترض تغييراً، وكنت أقرأ، وأسمع من أصدقاء، كنت أصدّق ثمّ أنسى تماماً ما صدّقته، فما في الذاكرة عليه ختم بالشمع الأحمر. وبعد انقضاء أكثر من ثلاثة عقود، وفي ظروف ملتبسة، وجدتني في ربيع 2012 وجهاً لوجه مع لبنان وبيروت، وجهاً لوجه مع الواقع، مع الحقيقة. عقلي وقلبي

يقولان لي أنّي في وطني الأمّ، وعيناي تقولان لي أنّي على سطح المريخ. انكسرتُ كثيراً من ثقل سداجتي. كنت أهجس بخوفي من خراب الصورة مفضّلاً عليها لبنان الذي عرفت. ذهبتُ إلى لبنان مرافقاً جنازة صديق الطفولة الدكتور محمّد موسى حمّود لأجد في انتظاري جنازة ذاكرتي. ساحة الشهداء أين هي؟ ساحة رياض الصلح؟ أسواق «البلد»؟ أنا أتحدّث عن قلب العاصمة. أيّ بلقع مهجور هي ساحة الشهداء مثلاً لا حصراً. مشهد غريب، محزن، مؤسف، صادم. كان التعب كثيراً لكنّ الحياة كانت كثيرة. ما آلت إليه ساحة الشهداء التي احتفظ لها بصورة كبيرة في صدر بيتي في سيدني تختصر الحكاية. لا أزال أتحدّث عن «الحجر» في الجوهري. ويا للفوضى العارمة على كلّ صعيد. السمكة فاسدة من رأسها إلى ذيلها. خراب هائل في النفوس من فوق إلى تحت وبالعكس كأن كلّ شيء إلى هاوية بلا قرار.

استدراك

• في الفترة الأخيرة بدأ صدور مجموعاتك بالتواتر. كنت مقلّاً في النشر، واليوم تبدو كأنّك تستدرك زمناً ما عبر تواتر النشر؟

– قبل انطفاء الشمعة يصرخ فيها ضوء ويهمد. وأظنّ أنّ المرء عندما يبلغ سنّاً معيّنة ويجلّله الشيب وتسارع إليه العلل يحدث أنّه ليس خالداً، وأنّه صاعد نزولاً ملاقياً غير بعيد حالته الأخيرة الأبديّة. ومثل الشمعة يصدر منه ذلك الوهج. أو يختلي إلى ذاته ويحصي أمواله وينظر في الورثة. وقد يعمل عملي: يفتح الجوارير والصناديق المغلقة على الشمس. وشخصياً لديّ من القديم البعيد والقريب الكثير: خواطر وقصص ونصوص وما شابه. وأنا أكيد أنّ ما لفتك هو أنّي في العام 2012 صدرت لي مجموعتان لكلّ مسافة سگان

أصليّون و محور مائل، ثمّ مع بداية 2013، أي العام الجاري، صدرت لي قبل الموجة التالية. ولا أبتعد عمّا سبق من قولي، فمجموعة لكلّ مسافة سگان أصليّون هي من ملامح كانت راقدة في أحد تلك المغاليق، أمّا محور مائل فقد كتبته قبل ثلاث سنوات، وهو الفصل الثاني من نصّ واحد استغرق أربعة فصول، كلّ منها كتاب. وكان لهذا النصّ أن يطول بعد، لكّيّ عن صواب أو خطأ ألزمت نفسي بالاكْتفاء، وجعلتُ للمنجز مقدّمة وخاتمة، وقلت عن صحّ أو خطأ مجدّداً: لا انكفاءً عن تحبيذ هذه النصوص في مجموعات لا تزيد على سبعين إلى ثمانين صفحة، استدراجاً للقارئ بأن هذه القراءة لن تستغرقه طويلاً إذا ما كانت عابرة. واقتطعتُ الفصل الثاني وصدر عن «الغاوون» باسم محور مائل. قلت: فليكن النصّ كلّهُ في إصدار واحد وأنتهي من هذا الأمر. وأرسلته إلى «الغاوون» ذاتها، وصدرت تحت اسم قبل الموجة التالية. لم تجانب الحقيقة عندما قلتُ بالإقلال، أمّا الإكثار فمن الخداع البصري فقط. ولأنيّ من وجهة نظري بلغت تلك السنّ، وجلّني الشيب، ويسارع إليّ الإعتلال، ولأنيّ أحس وأهجس فأنا في حيّز شبيه بذلك الحيّز، أو ما تسمّيه ذاتك «الاستدراك»، وأظنّ أنّ هذا حقّ إنساني عام ولكنّه حقّ مسؤول.

• ثمة افتراق في تجربتك الأخيرة، بدءاً من الشكل، إذ تدخل في كتابة نصّ طويل مفتوح على شتىّ الاحتمالات. هل من رغبة في الافتراق عن التجربة الماضية، أم هو تطوّر طبيعي لما كتبت سابقاً؟

– أنا عمليّاً لا يد لي في ذلك، فأنا ليس لديّ قالب محدّد، وإذا ما انوجد سرعان ما أنساه بلا إرادة كليّاً. لستُ في محلّ لأطلّ كاشفاً على هذه التجربة الإنسانيّة. أنا في حيث الذئب غيري

نسبياً في من نزع وجه الوردية؟ وأنا غيري الآن. أعرف ذلك. ربّما هي ثقة زائدة مذمومة، ربّما تهوّر أو جرأة على اقتحام المجهول أو يقين مسبق أنّ الشكل أشكال، والحقّ أنني فقط مستجيب لتشكّلات الداخل والتي هي ذاتها تفرض شكلها وحتى مضمونها ما دام الشكل والمضمون مفتوحين على بعضهما، وإذا قلتُ أنا «هذا حسن» يكون الأمر قد قضي، وإلاّ فلن يمرّ، بمعنى آخر أنا المسؤول، وعندني من الشجاعة لأن أتقبّل النتائج. إذن فإنّ ما يبدو افتراقاً عن التجربة الماضية لا يعدو أن يكون افتراقاً مؤسّساً، أو هو من ضمن سياق التجربة، وافتراض الإفتراق والتطوّر الطبيعي يحسن في مسمعي، وأرجو أن يكون كذلك شرط أن يكون تطوّراً بالمعنى الإيجابي.

## شعار

• ثمة حيّز لا تغادره في الكتابة. اقتراب قصيدتك من مناخ سياسي، والسياسة هنا بمعناها الفكري بالطبع. هل يمكن القول إنّ ثمة التزاماً ما لا تزال تحافظ عليه؟

– بما أنّي أعيش زماني على قدرتي فلا يمكنني ألاّ ألاحظ خير وشرّ ما يجري حولي وفي العالم. وأتذكّر، وأنا طفل، أنّي وقعت على تسجيل لمقتل الإمام الحسين، وذرفتُ دمعة. ورأت أمّي ممّي ذلك، فكيف لطفل أن يعي ما يُقال إلى درجة أن يبذل دمعة؟ والحقيقة هي أنّي استشعرت أنّ الإمام لم يكن ليصاب بهذه النكبة لو لم يقع عليه ظلم فظيع. وكرهت الظلم والظالمين. وكانت الماركسيّة في السبعينيّات من القرن الفائت أعلى صوتاً وأبلغ إنسانياً في مكافحة الظلم. وكان يجدر بي أن ألتفت ناحية ذاك الصوت النبيل. كيف

لإنسان إنسان وعربي ألا ترعده نكبة الشعب الفلسطيني وضياع فلسطين، وألا ترعده هذه التجزئة الكارثية للعالم العربي، وألا يرعبه هذا الدم المسفوح في مناطق كثيرة من العالم أو هذا الفقر المدقع الذي يصيب أوطاناً بأكملها والقائمة تطول والألم يحفر عميقاً. لم أشأ أن أظلل وراء نافذة، بل تبعثُ الحكيم جورج حبش الذي قال مرّة «بئس من أدرك الفكرة وتخلّى عنها» أي لم أتعال إنمّا حاولت، وكلّ ذلك بمثابة فرض عين على ما أنصّه. قيل أنّ الوعاء ينضح بما هو فيه. أنا شخصياً لا أصدّق من خلا نتاجه من هذا الواقع، فهو يدعي أنّ السياسة، ولو بمعناها الفكري، تضرّ بالنصّ. لا، فالأمريكي على هذا النحو من التبسيط. والواقع أنّي، وتحديداً في قبل الموجة التالية أنثركلّ حياتي وتجربتي وآرائي، متحدثاً مرّة عتيّ شخصياً ومرّة عن كلّ هذا العالم، وبمنظور اثنين في واحد. والسياسة بمعناها الفكري كما تشير في نصوصي فإنّي لم أتركها لقطاع الطرق، ولا يجب لمن يحترم نفسه أن يتركها لقطاع الطرق. وبهذا المعنى أنا ملتزم جانب الطبقات المسحوقة والأمم المغلوبة من دون أن أنسى واقع المرأة التي على كتفها أثقال مجرّة، بسبب هذه الظلامية التي لا تزال تسود بلداناً كثيرة من العالم ومنها البلدان العربية.

محور مائل - مجموعة شوقي مسلماني الشعرية

## الشيء وضده

عناية جابر - السفير البيروتية - 2011

في محور مائل الجديد الشعري لشوقي مسلماني عن «الغاوون» تدهشنا رؤية شاعر يقف بعنف، بكلّ قواه، ضدّ كلّ ما يشكّل قصيدة التفاصيل. عملٌ يمثل تمرداً هائلاً لكائن غير متكيف مع عالمه ومجاهد عنيف، في نفس الوقت، لخلق عالم آخر لنفسه على مقاس أحلامه. محور مائل يستمدّ شاعره قوانينه الأدبية من نفسه ويطبّق على الفور رؤيته الشعرية الخاصة.

قصيدة النثر التي سبق أن أكّدت على جوهرها الفردي والفضوي، تقدّم في عمل مسلماني الشكل الأدبي لتمرد شاعر ضدّ الثوابت. دائماً الشيء وضده. بلغة مختلفة تترجم العالم. في السطور صرخات يأس وإقرار بهزيمة ما وفيها الصمت والموت. مناخ عن عالم مغلق غير قابل للاختراق، لكن يمتلك منطقاً الخاصّ ووحدته وقوانينه الحيوية.

الجانب الهدّام في محور مائل هو هذه الرقّة المتوحّشة التي سيترك شوقي مسلماني نفسه لها: «قيل أنّ بعضه أقبل مشرقاً / وبعضه أفلاً معتماً / قيل أنّ بعضه اختنق صوته / أمحى أثره / وها هو منه حجر /

قيل أنّ بعضه وحده / قيل أنّه على مسافة مئات ملايين الأميال /  
من كوكبنا / يصطاد بقصبة من ضوء / تهيدة / في النهر اليابس /  
قيل أنّ بعضه عند قمّة جبل ... / لكي يطلع الفجر مطمئناً \ يقف  
شامخاً كتمثال / قيل أنّ شجرة تفاح / سرقت تفاحته الوحيدة».

الواقع أنّ بعضاً من «أناشيد» مسلماني، يمكن قراءتها كميل خاص  
لمزاج الشاعر، يمنحنا الإحساس بضيق شبيه بذلك الذي نشعر به  
عند قراءة تراجميات قديمة. وإذا كان من غير الممكن انكار الجانب  
التهمّي والساخر في بعض المواقع لدى مسلماني، فمن المدهش أن  
نلاحظ أنّ نزعة السخرية الهدّامة لا تسيء هنا إلى أصالة العمل،  
فبدونها لن يكون لـ محور مائل القوّة الشعريّة وإمكانية التأثير  
فيينا بعمق. ولا شكّ أن ذلك يطرح مشكلة معرفة كيف يمكن لهذا  
البعد السلبي في متن الأفكار أن يتعايش مع خلق عالم شعري، عالم  
غامض لكنّه مخترق بالإشراقات. وكيف يمكن لقوّة التهمّ العقيمة  
ألا تصيب ذائقة المتلقّي بالتعب، بل هي على النقيض تشعّ تعبيراً عن  
ارتعاشات حيوية فياضة؟

## الجنون الفعّال

في عمل شوقي مسلماني علينا الذهاب، في ما يبدو، إلى أبعد من هذا  
التناقض الظاهري، وعلينا القبول بما يدعى الجنون الفعّال للشاعر  
وقصائده. ثمة أيضاً دينامية العمل هذه، وحقيقة أنّه في أساسه  
هجاء للعالم، تفسّر أنّ الشكّل الخاصّ الذي تتّخذة القصائد. لن  
يكون من الخطأ أيضاً وجود نوع من السرد في القصيدة، وقد يستمرّ  
في بعض القصائد على امتدادها. ولن يكون خطأ آخر اعتبار محور  
مائل مجموعة قصائد نثر مقطّعة شعرياً بطريقة مستقلة، تترك

وتستعيد وتحوّل الموضوعات المختلفة على نحو يحقق مناخاً أو تبريراً للإستمرار من مقطع شعري الى آخر والإستمرار المستمر. رغم هذا. من أوّل نشيد الى الاخير.

ثمّة إذن في مجموعة مسلماني حدث متتابع بحلقات مختلفة، وهي رغم شكلها الخارجي المتنافر أحياناً ليست متروكة بشكل مطلق للصدفة. هناك منطق ما وضرورة ما تنحو الى أن تجعل لا كلّ قصيدة فحسب بل كلّ سطر في المجموعة كلاً متكاملًا. «رأيته يرى المساحة الخضراء / رأيته يرى المساحة الرمادية / رأيته لا يرى المساحة / رأيته تحت المساحة / رأيته يحرث ويذر في المساحة / رأيته يحبّ ويرى الزهور والورود / ويصغي الى شدة الطيور عند المساحة / رأيته هو الكلّ».

إنّه خلق عالم فانتازي، هنا العنصر الذي يجعل من السطور شعراً بأكثر من كونها سرداً لما هو واقعي، فلا علاقة للشاعر برصد الواقع مثلما لا علاقة له برصد الطبائع. في المشاهد التي تقترب من أن تكون روائية نشعر كقراء على الفور بأننا «مغتربون» ومنقادون خارج عالمنا المألوف. فانتازيا تتمثّل في إدخال الخليط والتراكب بين عالمين، فمسلماني ماهر في فنّ قلب العالم الحقيقي الذي يرفعه ويشقّه ضغط جمال غير مرئي.

هذا المسعى الشديد الخصوصية الذي يقود قصائد مسلماني من رومانتيكية معتدلة الى حدّ ما ومنتوّعة الى فوضى جامحة لا تخشى أن تهدم كي تؤكّد بشكل أفضل فرديتها، هو ما يفسّر الإنتقال من قصيدة النثر التي لا تزال شديدة الأدبيّة الى انفلات متفجّر لكنه إرادي، حرّ وجذاب.

## هواء ملحميّ نظيف في نصّ شوقي مسلماني الشُّمري

مازن معروف - القدس العربي - 2009

لا تنفصل كتابة شوقي مسلماني الشعريّة عن مكتسبه الجغرافي أو مكانه الأصلي، كذلك لا تنفصل عن الأمكنة المبنية في مخيلته إما بالقراءة أو بالعيش فيها أو بالترحال إليها. لكل مسافة سكان أصليون هو عنوان المطوّلة الشعرية والتي نشرتها مؤخراً «دار الغاؤون».

إحدى ميزات نصّ مسلماني أنه مفتوح على لغات شعرية متعدّدة منها ما هو رشيقي ومنها ما هو تأملي أكثر بطناً. لغته تارة تطبع العمل بالتجدّد وتارة أخرى بالتقلّد، وهو إما يتجرأ ويتعدّد في تصويراته المجازية وإما يعكس كمّاً متوارثاً عن «أسلافه» الشعراء ممّن اختبروا اللغة في ظرف ما. هذا الانفتاح في اللغة يتيح للقارئ الإقامة في الجزء الذي يريده في الكتاب، بمعنى أنّ وجبة مسلماني الشعرية، وعلى ما تحمل من تنوّع، تشبه طبقاً من الفاكهة التي قد يحبّ المرء بعضها ولا يستسيغ طعم البعض الآخر. هنا تكمن أهميّة هذا النصّ الذي يضع القارئ أمام مجموعة من الخيارات «الشعرية» والجمالية في العمل الواحد بدل اعتماد شكل وصيغة كتابية وجمالية محدّدة يقبلها المتلقّي أو يرفضها بالكامل.

لكنّ انفتاح نصّ لكلّ مسافة سگان اصليون على تعددية الأسلوب  
ولأحادية النسيج الشعري يأتي متطابقاً إلى حدّ بعيد مع انفتاح  
النصّ على محاولات في تأمل قيم حالات سوسولوجية وأسطورية  
وتاريخية كالموت، السلطة، الخطأ، العبث، البشرية، الطبيعة،  
السياسة، الصراع، الطائفية ... بعض هذه القيم، كالأخيرة مثلاً،  
يمثّل إقحامها في النصّ مجازفة نظراً لبعدها السوسولوجي غير  
القابل (كما قد نتصوّر) على التآخي مع المناخ الشعري والمجازي،  
غير أنّ السياق الملحمي غير الخاضع لأي انضباط في تواتر الأزمنة  
وبالتالي المنفلت من الترتيب الكرونولوجي لمفاصل أساسية من تاريخ  
فلسطين (مجزرة دير ياسين يوم 9 نيسان / إبريل 1948 . إعلان  
قيام إسرائيل في 15 أيار/ مايو 1948)، لبنان، اليابان (هيروشيما)  
وأوزبكستان (مدينة بخارى التي يأتي الشاعر على ذكرها وارتباطها بما  
فعله جنكيز خان إذ أقدم على تخریبها وإحراقها بمساجدها ومآذنها  
القديمة ومكتباتها)، يريّ النصّ تمهيداً لحملة بعيداً عن الكلاسيكيات  
الملحمية / السياسية التي درجت في قصائد الستينيات، فالقصيدة  
التي تحتويها المجموعة الشعرية تستمدّ أوكسجينها بشكل أساسي  
من ثنائية الذكرى / الذاكرة، وتفاعل الشاعر الشخصي مع التاريخ  
بعد اختزاله وتكثيفه في «عينات» أو نماذج هزّت البشرية، ما يؤدّي  
بالتالي إلى رفع النبوة الشعرية نحو مستوى أعلى من الخطابي / المترثر  
/ المنفعل.

اعتماد مسلماني على خصوصية سرد الأفكار المجازية / الحكائية،  
دون أن يوغل في التراجيديا والدم، والألم، والفاجعة، والبكائيات،  
والسوداوية، لا ينحصر في مضمون العمل، بل في صورته كذلك.  
فعينه الشعرية «الحرّة» تقرأ مشهديات الحياة باقتضاب، متخفّفة

من الاستفاضات التي يمكن لها أن تثقل النصّ إلى حدّ التفتيت الكليّ، لما يقصده الشاعر. لذلك يُعمل على مقاطع شعرية قصيرة، متناثرة، محتوية مناخات يشي بعضها بعلامات رومنطيقية، أو أسطورية، أو نثرية، أو شعرية حدائوية، أو ناهلة من الثقافة العربية القديمة، إلا أنّ مظلّتها العامة تكمن في موضعها جنباً إلى جنب، مما يشكّل فرصة للنفاذ من لحظة راهنة، إلى أخرى سابقة، وبالتالي العبور من تفصيل طازج من تاريخنا المعاصر إلى آخر اكتسبنا معرفته بالقراءة والوارد.

ميزتان أساسيتان تمكن ملاحظتهما في قصيدة مسلماني: الأولى استخدامه لعناصر الطبيعة ورموزها (السمكة، الشجر، الظلّ في بريّة، الضوء، غدير، الشمس، اليباس، القمح، العصافير...) من أجل تكوين مشهد يستعويض به عمّا يريد بوحه مباشرة، وبالتالي يوظّفها تكوين شظايا تراجيديته بدل إسقاطها مباشرة في ذهن القارئ. أما الميزة الثانية، فتتجلى عبر سياق عقلاني، حكيم، متأمّل، بعيد عن التشكيلات اللغوية وجماليات التّأليف وتأنّق النصّ وزخرفته، ما يسمح لمقاطع مثل «ضدّ يقتلك لأنّك ضده / ضدّ يقتلك لأنّك على يساره / ضدّ يقتلك لأنّ كلبه لم يستطع أن يعضّك / ضدّ يقتلك لأنّ ملّته طلبت / ضدّ يقتلك لأنّك شجرة / ضدّ يقتلك لأنّك تريد أن تعمل / ضدّ يريد أن يقتلك لأنّ لباسك غير لباسه / ضدّ يقتلك لأنّك تسير على قدمين / ضدّ يقتلك لأنّه يظنّ أنّك حين تكون تزرع / أو حين تكون تصنع / تكون لا تزرع ولا تصنع / وضدّ يقتلك لأنّ شكل رأسك / ليس هو الشكل المطلوب / أو لأنّه ربّما / يشعر بالملل».

هذه القراءة الداخلية للذات وللذات الأخرى، تفضح أفقاً متوتّراً لدى الشاعر، متذبذباً، مهيباً للتفكّك والتركيب والعصيان والجرأة

الكتابية خارج «حدود» القصيدة أو شرطية الشعر. ما يجعل من الفعل الانساني «الآني» في القصيدة، مرتبطاً بأحكام مسبقة، تحيلك إلى بسلوكولوجيته، أي بسلوكولوجية القاتل / الأخر/ الدخيل/ العدو. الحدث من هنا لا يعود منعزلاً وشخصياً وفردياً وذلك لعلاقته بخلفية أيديولوجية وجودية (غير معكوسة بشكل مباشر في القصيدة)، وبالتالي ارتباطه بجماعة مهمة غير حاضرة، شبحية، ومسؤولة عن الخراب والتشتت واختلاف اللون والدم.

هذه الفضاءات المحددة، تبقى نصّه عائماً في حالة إقليمية من دون أن يسمح له الشاعر بفقدانه اتّزانه، مبقياً عليه في مزيج هوائي يتماهى مع أولوية حفظ النصّ في حيّز شعري يفضي بحمولته إلى القارئ دون إرهاقه في الاستعراض المجازي.

## إياد قحوش

«نحل الموهبة يعمل عسل الشعر».

## علي بعلبكي

«... شوقي هو القصيدة التي لا يفسرها إلا مَنْ عرفه عن قرب،  
كأنه قرية شعر ومحبة لكل العالم».

## سركيس كرم

«... شوقي مسلماني هو الشاعر الذي تفرح القلوب بإحساسه  
المرهف، ومن أبرز الساعين الى تخفيف وطأة المعاناة التي باتت  
تسلخ الحيوية الوجدانية من الجذور في زمن مظلم تُغتصب فيه  
الأحلام وتسود فيه الأوهام».

## حسن بيضون

«... نظرة شوقي مسلماني ثاقبة، وفيها من الإبداع ما يكفي لشاعر  
يجدل خصلات الشمس بيدين قويتين».

## صحيفة الغد الأردنية

«... القصيدة عند مسلماني تعتمد إيقاعات سريعة، وكثيراً ما  
تتحول إلى ومضات ما أشبهها بقصائد «هايكو» اليابانية الموسومة  
بالجدّة والطرافة».